نصيحة للطالب الجامعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين.

وبعد: فهذه نصائح وإرشادات وددت أن أضعها بين أيدي طلبتنا الأعزاء لتكون لهم عونا في حياتهم العلمية.

وهي جملة من الصفات التي يجب على الطالب المسلم أن يتخلق بها ليكون أداةَ نفعٍ في مجتمعه لا مِعوَلَ هدمٍ.

وصفات الطالب المسلم كثيرة ومتعددة لكنني سأذكر ما أراه مهما في هذه السطور:

أولا – أن يتحلى بالخُلُقِ النبوي الكريم: فالأخلاق الحسنة أساس لبناء المجتمع الفاضل.

يقول الشاعر

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هُمُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ولقد جاءت النصوص الكثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية تتناول جانب الأخلاق الحسنة وتمدح أصحابها والعاملين بها، قال تبارك وتعالى وهو في معرض وصف المؤمنين المتقين: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ _ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ _ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) سورة آل عمران: الآيات: ١٣٤–١٣٦)، وقال سبحانه وتعالى على لسان سيدنا لقمان وهو ينصح إبنه:(يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ _ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ _ وَاقْصِدْ فِي

أيها الطالب الحبيب:

على كل واحد منا أن يتحلى بأخلاق الإسلام في التعامل مع الآخرين وأن يكون حريصا على الصفات الحسنة التي أوصانا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء مع أستاذه أو زملائه في أو مع غيرهما.

وعلى الطالب أن يكون منتبها إلى ما أوجبه الله عليه من العبادات، وأن يكون حريصا على أداء الصلاة في أوقاتها فلا يضيعها مهما كانت الظروف _ كما أنصحه بأن يكون حريصا على قراءة القرآن وأن يضع لنفسه وردا يوميا يقرأه ويخصص لذلك وقتا معينا بناء على ظروفه على أن يكون هذا الوقت ثابتا لا يتغير.

هذه أهم الوصايا التي رأيت أن أسجلها لك أيها الطالب النجيب، وليس الأمر يقتصر على هذه السطور فالوصايا لا يمكن حصرها في مثل هكذا وريقات لكنني أرجو أن أكون قد وفقت في اختيار الأهم منها.

وأخيرا إليكم هذا الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا فَيُقْعُدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصَّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ) سنن الرتمذي: ٦١٣/٤ رقم الحديث (٢٤١٨).

أ.م.د محمد نبهان إبراهيم الهيتي
وحدة الدراسات الإسلامية والتحقيق والإفتاء
كلية العلوم الإسلامية – جامعة الأنبار– موقع كركوك
١٥ / ١ / ٢٠١٦

(ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه ، نقص فيه أجلي، ولم يزد فيه عملي).

خامسا – أن يكون الطالب مطيعا لأستاذه إلا لأمر يخالف أحكام الدين:

وطاعة الأستاذ تكون في أمور منها:

١ – حسن التعامل معه وتوقيره وتقديره، فهو بمنزلة والدك.

٢ – الحرص على الاستفادة منه، فهو يملك أمورا كثيرة لا تملكها، ولديه ما ليس عندك، ولقد قيل (من علَّمني حرفا ملكني عبداً).

٣ – الحرص على الإقتداء به في الأعمال الصالحة والحسنة.

٤ – أن تحرص على الابتعاد عن اغتيابه، وتدافع عنه إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

٥ – أن تجعل له نصيبا من دعائك، فقد أخبر صلى الله عليه في الحديث الصحيح (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) صحيح مسلم: ٣ / ١٢٥٥ برقم (١٦٣١)، والتلميذ بمنزلة الولد الصالح.

٦ – أن تعلم أنه بشر لا يخلو من الخطأ، وعليك تجاه خطئه ما يأتي:

– ألا تقتدي به في الخطأ بل تجتنبه.

– أن تستر أخطاءه وعيوبه ولا تبديها لغيرك من الناس وأن لا ترضى بانتقاده من قبل الآخرين.

– أن تلتمس له العذر فيما يقع فيه من خطأ.

– أن تناصحه وتنبهه على ذلك مراعيا فارق السن والمنزلة وحريصا على اختيار الأسلوب الحسن والوقت الملائم لذلك واحرص على أن لا يكون أمام زملائك.

مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) سورة لقمان: الآيات / ١٧ – ١٩. أما السنة فقد رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تحث على التحلي بالخلق فقال: (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه) سنن أبي داود: ٤ / ٢٥٣ برقم (٤٨٠٠)، وقال عليه الصلاة والسلام: (إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا: يارسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون) سنن الترمذي: ٤ / ٣٧٠ برقم (٢٠١٨).

ثانيا – أن يعتمد على نفسه ويبتعد عن الغش: فالغش آفة تنخر في خُلُقِ المسلم لتجعله ينسلخ من دينه ومبادئه، ولقد حذر الاسلام من الغش واعتبر ذلك تعديا على حقوق الآخرين، بل خروجا على تعاليم الدين الاسلامي، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته عن الغش بكل صوره وأنواعه، في كل الأمور، صغيرها وكبيرها، جليلها وحقيرها، ونفَّر منه تنفيراً شديداً حيث قال: (من غش فليس مني) صحيح مسلم: ١/ ٩٩ برقم (١٠٢).

ومن صور الغش التي عمت بها البلوى في هذه الأيام الغش في الامتحانات، والتستر على مقترفيه، وسبب ذلك يرجع إلى قلة اليقين، وجهل ونقص في الدين، وانعدام الحياء عند قسم من الطلاب.

فاعلموا أبنائي الطلبة الكرام، وليعلم أولياؤكم من قبل، أن الشهادة التي ينالها الطالب بسبب الغش والتزوير بأي صورة من الصور هي شهادة زور، وعلى حاملها إثم شاهد الزور، ومن ثم فإن أي وظيفة ينالها أو كسب ومال يحصل عليه نتيجة هذه الشهادة المزورة هو حرام، وكسبه هذا كسب خبيث، وشهادة الزور من الموبقات الكبائر، بل من أعظمها، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين – وجلس وكان متكئا فقال – ألا وقول الزور) قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت، صحيح البخاري: ٣ / ١٧٢ برقم (٢٦٥٤). والطالب الذي يغش يقتطع حق غيره من المسلمين، وعليه إثم من نال مال غيره بيمين غموس، وهي التي تغمس صاحبها في النار، كما أخبر الصادق المصدوق حين جاءه أعرابي فقال: (يا رسول الله، ما الكبائر؟ قال: الإشراك بالله قال: ثم ماذا؟ قال: ثم عقوق الوالدين قال: ثم ماذا؟ قال: اليمين الغموس قلت: وما اليمين الغموس؟ قال: الذي يقتطع مال امرئ مسلم، هو فيها كاذب). صحيح البخاري: ٩ / ١٤ برقم (٦٩٢٠).

ومن صور الغش:

١. أن يحمل معه ورقة يخفيها في أي مكان من ثيابه أو بدنه، أو يكتب على جسده.
٢. أن ينظر إلى ورقة جاره.
٣. أن يطلب الطالب من غيره عمل وسيلة أو كتابة بحث، سواء كان بأجرة أو بغير أجرة، ثم يقدمها باسمه، ومن المؤسف أن تنتشر هذه الظاهرة وتكون على مسمع ومرأى الأساتذة، ثم لا يحذرون منها ويمنعونها، مع أن إثمها يصيبهم.

ثالثا – أن يغض بصره عن المحارم: وغض البصر عما حرمه الله تعالى من أهم الصفات التي يجب على الطالب أن يتحلى بها، يقول الله تعالى وهو يأمر نبيه عليه الصلاة والسلام بتوجيه المسلمين: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ _ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) سورة النور: الآيات /٣٠-٣١.

وعلى ذلك فمن أفرط بصره ونظر به إلى المحرمات فقد وقع في محاذير كثيرة، منها:

١ – مخالفة الله في أمره ونهيه ، ومخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمره ونهيه.

٢ – الوقوع في الزنى واللواط ، ومشين الأخلاق والطباع ، ولهذا سمي النظر إلى المحرمات زنى كما جاء في الحديث الصحيح : (إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه) صحيح مسلم: ٤ / ٢٠٤٦ برقم (٢٦٥٧).

يقول الشاعر:

كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والعبد ما دام ذا عين يقلبها في أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

فلتجتهد أيها الطالب – يامن تريد الحصول على أعلى الدرجات – في صرف بصرك عن النظر إلى المحرمات، واعلم أن الله عز وجل سيعينك إذا ما كانت نيتك من أجل مرضاته وتنفيذاً لأوامره، فمن يتق الله يجعل له من أمره يسرا.

رابعا – أن يكون حريصا على وقته: فعلى الطالب أن يستغل وقته بما ينفع به نفسه وأهله وبلده، وقد قيل (الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك)، والرسول صلى الله عليه وسلم دائما كان يحث على استغلال الوقت، فقال في الحديث الصحيح:

(إغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك) السنن الكبرى للنسائي: ١٠ / ٤٠٠ برقم (١١٨٣٢).

وأنت أيها الطالب محاسب على وقتك؛ لأنه أمانة في عنقك، شأنه في ذلك شأن سائر الأمانات وكافة المسؤوليات التي سيسأل عنها الإنسان يوم العرض على الله سبحانه وتعالى، قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المروي عنه: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه) سنن الترمذي: ٤ / ٦١٢ برقم (٢٤١٧).

والوقت من أغلى ما يمتلكه الإنسان، فإذا ضيعه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يستردّه، يروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: